المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد السادس عشر شهر (9) 2019
www.eimj.org

التحليل الدلالي للمشترك اللفظي في اللهجات العربية بكتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي

إعداد الطالب: حميد بن مهنا بن سليم المعمري

طالب دكتوراه في الدراسات اللغوية

قسم اللغة العربية

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

ma.mari@live.iium.edu.my

إشراف الأستاذ المشارك: د. عبدالوهاب زكريا

والأستاذ الدكتور: عاصم شحادة علي

رئيس قسم اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

٢٠١٩/٧- ٢٠٢٠م

ملخص الدراسة:

تُسلط هذه الدراسة الضوء على اللهجات العربية القديمة في جانبها الدلالي، وبالتحديد في موضوع المشترك اللفظي في كتاب **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** للسيوطي، الذي يزخر بالكثير منه؛ حيث تتبعت اللهجات العربية واختلافها في المشترك اللفظي. وقد كان من أبرز أهداف هذه الدراسة، وسعينا جاهدين إلى تحقيقها، بيان مصطلح اللغة واللهجة، والفرق بينهما وصلة كل منهما بالأخرى، والتعريف بالسيوطي وكتابه، وأخيرا تقصّي اللهجات العربية القديمة الواردة في كتاب **المزهر** للسيوطي قي المشترك اللفظي وتحليلها. وقد سبرنا أغوار هذه الدراسة وفق منهجين اثنين: المنهج الوصفي ثم المنهج التحليلي. وقد خَلُصت هذه الدراسة إلى نتائج من أبرزها: بأنّ الدراسة توصّلت إلى أن كتاب **المزهر** للسيوطي يزخر بكثير من اللهجات العربية القديمة المنسوبة وغير المنسوبة، ويجب الاعتناء به، إلى جانب ذلك توصّلت الدراسة إلى وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية، بدليل وجوده في القرآن الكريم كلفظة (أمّة) التي استعملت بمعنى جماعة من الناس، وبمعنى مُدة من الزمن، وبمعنى الدِّين، ولا معنى لإنكاره كما فعل ابن درستويه، كما توصّلت الدراسة إلى أن من أبرز عوامل نشوء المشترك اللفظي، اختلاف القبائل في استعمال بعض الألفاظ، وعندما وُضِعت المعاجم ضمّ أصحابها المعاني المختلفة للفظ الواحد، دون الإشارة إلى التمايز بين القبائل في استعمالها.

Study Summary

This study sheds light on the ancient Arabic dialects in its semantic aspect, specifically on the subject of the verbal joint in the book Al-Mizhar in the Sciences of Languages and Types of Suyuti, which abounds in many of them; One of the most important objectives of this study, and strived to achieve, the statement of the term language and dialect, and the difference between them and the link between each other, and the definition of Assiuti and his book, and finally to investigate the ancient Arabic dialects contained in the book Al-Mizhar of Suyuti in common verbal and analysis. We explored this study according to two approaches: descriptive and analytical. The study concluded that Al-Mizhar al-Suyuti's book is abundant in the ancient Arabic dialects attributed and not attributed and should be taken care of. In addition, the study found the occurrence of the verbal common in the Arabic language, as evidenced by its presence in the Quran as a word. Ummah), which was used in the sense of a group of people, and for a period of time, and in the sense of religion, and no meaning to deny it as Ibn Darstoyah did. The owners meaning FH the term one, without reference to the differentiation between the tribes in use.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله العربي الأمين أفضل من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع التابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فتعدُّ دراسة اللهجات العربية من الدراسات المهمة في علوم اللغة العربية؛ لأنها تكشف عن صورة من صور أساليب الكلام عن العرب في عصورهم الغابرة، في الوقت الذي نفتقد فيه إلى بادية أو بيئة لهجية ترشدنا إلى النطق العربي القديم؛ لذا كانت الدراسة ضرورة لإظهار معالم الظواهر اللغوية عندهم، وليس هذ الأمر خاصًّا باللغة العربية، وإنما هو شائع في جميع اللغات، إذ كشفت دراسات علم اللغة الحديث أهمية الدراسات اللهجية؛ لأنها تعطي خزينا ثرًّا للدراسات اللغوية الأخرى.

وقد أعتنى القدامى من علماء العربية باللهجات العربية أيما عناية، وأولوها من الأهمية ما تستحق، وجعلوا لها الصدارة في؛ حيث ذكروها في مصنفاتهم المتعددة، ككتب اللغة والنحو، والتفسير، والمعاجم، وعلوم القرآن، ولقد بذل العلماء في بيان لغات العرب، وحفظها، وبيان رأيهم فيها، وكانت تلك اللهجات المعين الذي لا ينضب لعلماء اللغة في تفسير بعض الظواهر النحوية وتوجيهها، وعدم الإغراق في التأويلات التي أثقلت كاهل المتعلمين، وامتدت أيدي العلماء الأوائل إلى التصنيف في تلك اللهجات، وهذه مصنفاتهم في هذا الفن شاهدة بذلك، مثل: **كتاب اللغات** ليونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، وتبعته كتب متعددة بالاسم نفسه، للفراء(ت٢٠٧هـ)، ولأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت٢١٠هـ)، وأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ)، والأصمعي(ت٢١٦هـ)، وكتاب **ما ورد في القرآن من لغات القبائل** لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت٢٢٤هـ)، وكتاب **اللغات في القرآن** لابن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، وكتاب **اللغات في القرآن الكريم** رواية إسماعيل بن حسنون المقرئ(ت٣٨٦هـ) عن ابن عباس(ت٦٨هـ).[١] لكن أغلب هذا الإرث اللغوي اللهجي لم يصلنا منه شيء سوى **كتاب ابن سلام، وكتاب ابن حسنون**. ومن جهة أخرى لا يعرف من بين علماء العربية على كثرتهم، وكثرة ما كتبوه في كل فرع من فروع اللغة من اعتنى باللهجات وأنزلها المنزلة التي يليق بها وأفرد لها مؤلفًا مستقلا يجمع شتاتها، ويشرح غامضها، وإنما وردت روايات متناثرة نجدها في كتب الأدب واللغة والتاريخ[٢]، وهذا الرأي أريد به أن المؤلفات العربية التي اعتنت باللهجات العربية القديمة وحفلت بها ضاعت ولم يصلنا منها شيئا.

---

[١] انظر: باسم خيري خضير، **اللهجات العربية في كتب لحن العامة**، (عمّان: الدار المنهجية، ط١، ٢٠١٦م)، ص١٥.

[٢] انظر: إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، ٢٠١٠م)، ص٩؛ وانظر: محمد شفيع الدين، "اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى"، **دراسات الجامعة الإسلامية العالمية**، شيتا غونغ، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧م، ص٧٥.

أما في العصر الحديث، فقد ألتفت للدرس اللهجي مجموعة غير قليلة من العلماء؛ حيث أورد حفني ناصف بك، موضوع اللهجات في رسالته الصغيرة التي سمّاها **مميزات لغات العرب**،[٣] وازداد الاهتمام بدراسة اللهجات العربية، فظهر كتاب **في اللهجات العربية** لإبراهيم أنيس الذي كان له صدى في الأوساط المثقفة، ثم ظهرت دراسة أخرى بعنوان **اللهجات العربية في التراث** لأحمد علم الدين الجندي، ثم تتابعت الدراسات إلى يومنا هذا.

ومن بين المصنفات اللغوية التي أَوْلَت اللهجات العربية عناية فائقة في القرن العاشر الهجري كتاب **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) فقد جمع فيه من اللهجات أو (اللغات) ما يستحق أن يكون محورا لهذه الدراسة التي وسمتها باسم **التحليل الدلالي للمشترك اللفظي في اللهجات العربية بكتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي**؛ حيث أفرد السيوطي في كتابه **المزهر** بابا للمشترك اللفظي، فالكتاب بحق موسوعة لهجية جمعها السيوطي من أمّات كتب اللغة حيث بين دفتيه مادة لهجية ضخمة حفزتني لدراستها.

مشكلة الدراسة:

إنّ ظاهرة اللهجات العربية القديمة المتناثرة في كتاب **المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي** المنسوبة وغير المنسوبة حفّزتني لبحثها ودراستها وتحليلها في دراسة مستقلة **تجمع شتاتها** مقتصرا فقط على المشترك اللفظي.

أسئلة الدراسة:

ستقوم الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما المقصود باللغة أو اللهجة؟
٢- ماذا تعرف عن كتاب المزهر للسيوطي؟
٣- ما أبرز اللهجات العربية القديمة التي ذكرها السيوطي في كتابه **المزهر** في المشترك اللفظي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١- بيان مصطلح اللهجة واللغة، والفرق بينهما، وصلة كل منها بالأخرى.
٢- التعرف على كتاب **المزهر** ومؤلفه.
٣- تقصي اللهجات العربية الواردة في كتاب **المزهر** للسيوطي في المشترك اللفظي وتحليلها.

[٣] انظر: أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، (القاهرة: الدارالعربية للكتاب، ١٩٨٣م)، ج١، ص٩.

أهمية الدراسة:

لا يخفى على أحد ما لدراسة اللهجات العربية وتسليط الضوء عليها من أهمية بارزة في جدار اللغة العربية الشامخ الذي يحتاج إلى مزيد بحث وبناء، ويكتسب هذا البحث أهمية كبيرة من حيث إنه يخدم العربية في المقام الأول والتي هي وعاء للقرآن الكريم، وكفى به من أهمية، إلى جانب إثراء اللغة العربية بمفردات غزيرة تجعلها قادرة على استيعاب كل ما هو جديد، وقد حفل بها القرآن الكريم؛ حيث ظهر عندنا ما يسمى بالقراءات القرآنية؛ لذا فإن دراسة اللهجات العربية يعزز من رصيد اللغة العربية الفصحى ويزيدها ثراء، ويخدم القرآن الكريم. ويثري الدرس اللغوي بمزيد من الدراسات الرصينة.

تعريفا اللغة واللهجة:

اللغة:

ذكر اللغويون وأصحاب المعاجم أنها مشتقة من الفعل (لغا يلْغُو)، (ولغا يلغا) لغة.[٤] وقيل (لَغِيَ يلغِي) إذا هَذِيَ، ومصدره (اللَّغا)،[٥] قال:

ورُبَّ أسرابٍ حجيجٍ كُظَّمِ ... عن اللَّغا ورفث التكلُّمِ[٦]

الشاهد في قوله: اللَّغا.

وقيل: لغي بالأمر، إذا لهج به. فاشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها.[٧]

أما تعريف (اللغة) اصطلاحًا فهي "حد اللغة أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم".[٨] وقيل هي: "اللسن وحدها".[٩]

وتعريف ابن جني(ت:٣٩٢هـ) سار عليه الأقدمون، وانتقده بعض المحدثين؛ لأنه اقتصر على (أصوات)، وعلى (قوم) فخرج من التعريف كل اللغات المعروفة في العصر الحديث كلغة إشارات المرور، ولغة الإشارة في القطاع العسكري، ولغة الصم والبكم، ولغة العجماوات.[١٠]

---

[٤] أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م)، ج٨، ص١٧٢.
[٥] انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج١، ص٣٤.
[٦] العجاج، **ديوان العجاج**، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٧١م)، ج١، ص٤٥٦.
[٧] انظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٥، ص٢٥٦.
[٨] ابن جني، **الخصائص**، ص٣٤، ج١.
[٩] انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٦٢، ج٦.

والحق أقول إن تعريف ابن جني السابق بلغ من النضج ذروته، وابن جني يتلو القرآن، ويعلم بأن هناك لغات غير لغات البشر؛[١١] لكنه اقتصر أولا للاختصار، وثانيا لأنها تندرج ضمن هذا التعريف، وتعريفه في بداية القرن الرابع الهجري، ولغات الإشارة جاءت بعده بقرون.

ويقول ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه: هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة المتكلم، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها".[١٢] وهذا التعريف شرح ميسرٌ لتعريف ابن جني السابق.

اللهجة:

لم يكن استعمال العرب لهذه اللفظة ومشتقاتها كثيرا في مؤلفاتهم كاستعمالهم للفظة اللغة، فإن علماء اللغة المتقدمين كانوا يعبرون عمّا نسميه الآن (باللهجة) بكلمة (لغة) حينًا، و(باللحن) حينا ثانيا، و(باللسان) حينا ثالثا.[١٣] ومع ذلك فقد جاء ذكرها في كتبهم، ومعاجمهم حيث قالوا: اللهجة " طرف اللسان، أو جرس الكلام، و فصيح اللَهْجة واللَهَجة يقصد بها لغته التي جبل عليها فاعتادها، ونشأ عليها، ويمارسها، ورجل ملهج بكذا، أي: مولع به"،[١٤] وقالوا: "هو فصيح (اللَهْجة واللَهَجة) يعنون بذلك اللسان، بما ينطق به من الكلام. وسميت لهجة بهذا الاسم لأن كل واحد يلهج بلغته وكلامه"،[١٥] ونحن لو أردنا الجمع بين التعريفين السابقين للهجة، لوجدنا أن " اللغة يتلقاها الإنسان في بداية مراحل حياته عن ذويه ومخالطيه، كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه، كما أنه حين يتعلم اللغة يكلف بها ويولع، كمن يتعلق بشيء معين ويولع به".[١٦]

أما تعريف اللهجة اصطلاحًا فهي "مجموعة من الظواهر اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة، يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة،

---

[١٠] انظر: أحمد هاشم السامرائي، **المجالات اللغوية للهجة طي في لسان العرب**، ص٣١.
[١١] كقصة الهدهد مع سيدنا سليمان، في سورة النمل.
[١٢] انظر: ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، (دمشق: دار البلخي، ط١، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٣٦٧؛ حاشية كتاب، محمود فهمي حجازي، **علم اللغة العربية**، (القاهرة: دار غريب)، ص ٩.
[١٣] فالمتقدمون من علماء اللغة يعبرون عن اللهجة بكلمة اللغة، فقد عقد ابن جني بابا في **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١)، ج٢، ص١٢، بعنوان (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)، وابن فارس يعقد بابا في **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**،(بيروت: محمد علي بيضون،ط١، ١٩٩٧م)، ج١، ص٢٥، بعنوان (اختلاف لغات العرب من وجوه) وكذلك علماء آخرون كالسيوطي في **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وزملاؤه، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م)، ج١، ص٢١٤،٢١٧، مثل النوع السابع عشر بعنوان معرفة تداخل اللغات، والنوع الثامن عشر يحمل عنون معرفة توافق اللغات.
[١٤] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار وكتبة الهلال)، ج٣، ص٣٩١.
[١٥] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٥، ص٢١٥.
[١٦] انظر: عبد الغفار حامد هلال، **اللهجات العربية نشأة وتطورًا**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣م)، ص٣٣؛ وانظر: أحمد هاشم السامرائي، **اللهجات العربية والثراء اللغوي**، (عمّان: دار دجلة، ط١، ٢٠١٤م)، ص١٦.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات".[١٧]

ولو نظرنا إلى هذا التعريف الاصطلاحي للهجة، الذي أكاد أجزم بأن المؤلفين تناقلوه بعد كتاب إبراهيم أنيس،[١٨] خاصة من تطرق منهم لتعريف اللهجة، مع تحريف منهم في بعض كلماته، لوجدنا أن هذا التعريف من ناحية طويل جدا، ومردّ ذلك عندي أن هذا التعريف جاء شارحا مفسرا موضحا حتى يمكننا القول بأنه جامع مانع. ومن ناحية أخرى يركز على تأثير البيئة في لهجة المتكلم، وكأن البيئة هي السبب المباشر والرئيس في تعدد اللهجات.

وما من شك، ومن خلال ما سبق عرضه من تعريفات للغة واللهجة، تتضح لنا العلاقة جليّة بين اللهجة واللغة؛ فهي علاقة الجزء بالكل أو الخاص بالعام، أو الفرع بالأصل؛ لأن اللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها، حيث تشتمل اللغة عادة على عدة لهجات، لكل منها؛ ما يميزها من الظواهر اللغوية، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

وبناء على ما تقدم فإن العلاقة بين اللهجة واللغة، إنما تقوم أساسًا على ارتباط عام بخاص، لأن اللهجة عبارة عن نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها؛ لكن هذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنسب إليها اللغة، كما أنها في الوقت ذاته تتصل ببيئة لغوية هي جزء من البيئة الكبرى للغة، ولها نظامها الكامل الذي يشمل الأنظمة الفرعية الأخرى في اللغة: وهي النظام الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي.

نبذة مختصرة عن السيوطي وكتابه:

يصدق على السيوطي قول القائل: الناس موتى وأهل العلم أحياء،[١٩] فالسيوطي المتوفى (٩١١هـ) لم يمت ذكره، فهو المؤرخ والمحدّث، واللغوي، له باع طويل في مختلف الدراسات الإسلامية واللغوية، ورجل لمع اسمه في سماء عصره، وسطع نجمه في حياته، وأحسّ بتميّزه من أقرانه، ورجل شأنه هكذا لا بدّ أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه، ولهذا لم يترك للمؤرخين من بعده أن يختلفوا حينما يترجمون شخصيته ويسجلون آثاره،

[١٧] انظر: إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م)، ص١٥؛ وانظر: أحمد هاشم السامرائي، **اللهجات العربية والثراء اللغوي**، ص١٦؛ وانظر: أحمد هاشم السامرائي، **المجالات اللغوية للهجة طي في لسان العرب**، (عمّان: دار دجلة، ط١، ٢٠١٤م)، ص٣٢.

[١٨] كتاب **في اللهجات العربية** الذي كان طبعته الثانية في سبتمبر، سنة ١٩٥٢م، الذي جاء بعد كتاب (**مميزات لغات العرب**) للأستاذ حفني ناصف بك سنة ١٨٨٦م.

[١٩] رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩١٣م)، ج٣، ص١٣١.

فتولّى بنفسه ترجمة شخصيته ترجمة ذاتية، فهو أدرى بنَسَبه من غيره، لهذا تعدّ من أصحّ، وأصدق الترجمات، وبصنيعه هذا سهّل على الآخرين عدم الاختلاف، حينما تصدّوا لترجمته.[٢٠]

فهو: "أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري،[٢١] السيوطي المصري الشافعي".[٢٢]

ويُعد كتاب المزهر للسيوطي من أنفس كتب اللغة وأغناها؛ ذلك أن السيوطي قد اعتمد في تأليفه على مصادر كثيرة من كتب اللغة التي كانت متاحة ومتوفرة في زمانه، ثم فُقِدَت[٢٣] بعد ذلك فلم تصل إلى أيدينا، وكانت أمانة السيوطي في ذكر مصادره كلما أخذ نصًا جعلنا نضع أيدينا على جانب من مادة تلك الكتب التي ألمحنا بضياع أكثرها.[٢٤]

وكتاب المزهر يُعد كذلك من أجلّ مؤلفات السيوطي في فقه اللغة، ويُعد من أجمع المؤلفات العربية وأوفاها وأشملها في تحديد معالم الدرس اللغوي؛ لأن الكتب التي وضعت في خصائص العربية أو في فقه اللغة، لم تتعرض في الحقيقة إلا لبعض جوانب فقه اللغة، ولم يكن هدفها شمول جميع الجوانب، فالكتب السابقة على المزهر، إما معجمات عامة تهدف إلى جمع مواد اللغة، أو معاجم خاصة تقتصر على ألفاظ موضوعات معينة كالشجر والإبل والمطر، أو معاجم خاصة مطولة للمعاني كالمخصص لابن سيدة، أو دراسات تتهتم ببعض مسائل فقه اللغة كالخصائص لابن جني، والصاحبي لابن فارس، أو دراسات تهتم باللغة وألفاظها ومعانيها وبكثير من القضايا اللغوية العامة خارج البيئة اللغوية كدراسات الأصوليين وأبحاثهم.[٢٥]

ولم يكن هناك قبل السيوطي من جمع هذه الألوان المتنوعة في مؤلف واحد، ولم يكن قبل **المزهر** كتاب للسيوطي أو لغيره يمكن أن يمثّل بحق دراسة العرب لفقه اللغة،

---

[٢٠] انظر: عبد العال سالم مكرم، **جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية**، (دمشق: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٩م)، ص١٢١.
[٢١] انظر: جلال الدين السيوطي، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٧م)، ج١، ص٣٣٥؛ وانظر: جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: محمد عبد القادر الفضلي، (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٤م)، ج١، ص٥.
[٢٢] انظر: محي الدين العيدروس، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م)، ص٥١.
[٢٣] سنأتي على ذكر هذه الكتب التي ضاعت، وأثبت نصوصها السيوطي في **مزهره**، في الصفحات القادمة من هذا المبحث.
[٢٤] انظر: مصطفى الشكعة، **جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية**، ص١٦٧.
[٢٥] انظر: طاهر سليمان حموده، **جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي**، ص٢٢٢.

حتى قال صبحي الصالح عن **المزهر** إنه من أفضل الكتب القديمة كثرة في النصوص، وسعة في المعلومات أو بعبارة أخرى يمكن أن يكون ألصق المؤلفات بفقه اللغة كعلم قائم بنفسه.[٢٦] ويجمع **المزهر** بين دفتيه خمسين باباً أونوعاً من أنواع اللغة المختلفة.[٢٧]

تمهيد:

شغل الجانب الدِّلالي في لهجات القبائل حيزًا كبيرًا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ومن يُمعن النظر في المعاجم اللغوية يرى أنها تشتمل على ثروة عظيمة من الاختلافات اللهجية في دلالة الألفاظ ومعانيها، فقد تستعمل قبيلتان أو أكثر لفظا واحدا للدلالة على معانٍ مختلفة، وقد تستعمل لفظين مختلفين أو أكثر للدلالة على معنى واحد.[٢٨]

وقد كان للتطور الدلالي دور بارز في ظهور هذه الاختلافات اللهجية الدلالية؛ فكما أن الألفاظ تتطور في الجانب الصوتي والصرفي والنحوي، كذلك الجانب الدلالي فهو عرضة للتطور مع مرور الزمن.[٢٩]

وينتج التطور الدلالي ـ غالبا ـ تخصيص الدلالة أو تعميمها، فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم البعض الآخر؛ غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها أو انحطاط الدلالة أو رقيها فكما تنحطّ الدلالة في الألفاظ قد تقوى في ألفاظ أخرى، غير أن ضعف الدلالة أو انحطاطها أكثر ذيوعًا في اللغات بوجه عام.[٣٠]

وعلم الدلالة أو دراسة **المعنى** فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية؛ فهو يتصدر قمة الهرم اللغوي.

---

[٢٦] انظر: صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٦٠م) ص٨.
[٢٧] انظر: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وزملاؤه، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م)، ص١٤-١٦، ج١.
[٢٨] انظر: محمد المبارك، **فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية**، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، د.ت)، ص١٨٠.
[٢٩]
[٣٠] انظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م) ص١١٧- ١٢٢.

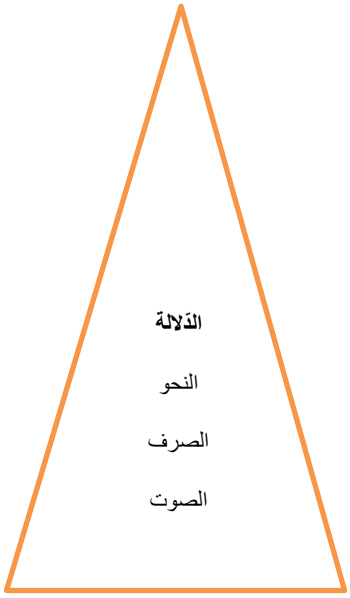

وإذا كانت الدراسات الصوتية والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية لم يشتغل بها إلا اللغويون فإن النظر في المعنى موضوع شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة؛ فقد شارك فيه الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا حديثًا، وأسهم فيه علماء السياسة والاقتصاد، ودارسو الفن والأدب؛ وذلك لأن المعنى اللغوي من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعًا على اختلاف طبقاتهم، ومستوياتهم الفكرية؛ فهو غاية يسعى لها الجميع.[٣١]

ولذلك لم يعد علم الدلالة في حاجة إلى من يدافع عن وجوده، أو يبرر الاهتمام والعناية به، فقد تخطى هذه المرحلة منذ نصف قرن أو يزيد، وصار الآن يلقى من الرعاية والاهتمام والدراسة في كل أنحاء العالم ما يلقاه سائر فروع علم اللغة.[٣٢]

وعلى الرغم من ذلك كله؛ فإننا لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة؛ فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلها فكذلك يحتاج علم الدلالة - لأداء مهمته – إلى الاستعانة بهذه العلوم.

وإذا كانت تغيّرات المعنى غالبًا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية؛ فإن من أسباب هذا التغير اختلاف البيئات اللهجية للغة الواحدة، وهو ما نلحظه في لغتنا العربية حيث يكثر فيه (المشترك اللفظي) و(الترادف) و(الأضداد) مما نرجّح أن يكون سببه اختلاف القبائل في استعمال الألفاظ.[٣٣]

---

[٣١] انظر: محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص٢٦١.
[٣٢] انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٧، ٢٠٠٩م)، ص٥.

وسوف نتناول في الصفحات القادمة ظاهرة المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي

أ- تعريفه:

الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ بمعنى معين، وأن تكون له دلالته المستقلة عن غيره من الألفاظ، وبهذا جرت الكثرة الغالبة من ألفاظ اللغات في العالم، ومنها اللغة العربية، ومع هذا فقد نرى في النادر القليل أن لغة ما، تقبل لفظا واحدا للدلالة على أمرين مختلفين اختلافا بينا، وهو ما يسمى المشترك اللفظي.

فالمشترك اللفظي: عندهم "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" ومثلوا له بعين الماء، وعين المال، وعين السحاب.[٣٤]

وإن شئنا أن نختصر تعريفه أمكننا أن تقول: "المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه". وهذا يعني لولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تغايرت طرائق استعمالها وبالتالي تغايرت معانيه؛ وذلك إما لتغاير البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة.[٣٥]

ب - موقف الباحثين منه:

وللمشترك اللفظي عند المتقدمين من علماء العربية حضور واسع؛ حيث تعرّضوا له في مؤلفاتهم، بل لقد أفرد بعض هؤلاء مؤلفات خاصة سردوا فيها أمثلة المشترك اللفظي[٣٦] التي أنكرها غيرهم، وتأوّلوا ما ورد منها بأن جعل أحد المعنيين حقيقيًا والآخر مجازيًّا، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه، ولكن الكثرة من علماء اللغة قد ذهبوا إلى ورود المشترك اللفظي وضربوا له أمثلة كثيرة وعلى رأس هؤلاء الأصمعي والخليل بن أحمد وسيبويه وأبو عبيدة، والسيوطي[٣٧] وغيرهم.[٣٨]

---

[٣٣] انظر: عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص١٨٨.
[٣٤] انظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٢٩٦.
[٣٥] انظر: صبحي إبراهيم الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص٣٠٢.
[٣٦] فمن هؤلاء أبو عبيد المتوفى ٢٢٤هـ في كتابه **(الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)**، وكتاب **(ما اتفق لفظه واختلف معناه)** للأصمعي.
[٣٧] انظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٢٩٦- ٣٠٨.
[٣٨] انظر: إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص١٦٦.

إذن فنحن الآن أمام ظاهرة لغوية وقع الخلاف فيها بين اللغويين، فهذا ابن درستويه الذي على رأس فريق المنكرين للمشترك اللفظي، ينكر مثلًا أن يكون للفظ (وجد) من المعاني المختلفة ما رواه اللغويون فيه وهي: العثور على الشيء والغضب والعشق، يقول: فظنَّ من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظٌ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة وإنما هذه المعاني كلُّها شيءٌ واحد وهو إصابةُ الشيء خيرا كان أو شرا.[٣٩]

وجاء عنه أيضًا: فإذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بد من رجوعهما إلى معنى واحد، يشتركان فيه، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى.[٤٠]

ثمّ يعود درستويه في تعداد الأسباب التي دعت إلى نشوء المشترك اللفظي في لغة العرب، حين قال: فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية. ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل؛ كما يجيء فعل وأفعل، فيتوهم من لا يعرف العلل، أنهما لمعنيين مختلفين، وإن اتفق اللفظان. فالسماع في ذلك صحيح عن العرب، والتأويل عليهم خطأ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار، وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان، وخفي سبب ذلك على السامع، فتأول فيه الخطأ؛ وذلك أن الفعل الذي لا يتعدى فاعله، إذا احتيج إلى تعديته، لم يجز تعديته على لفظه الذي هو عليه، حتى يغير إلى لفظ آخر.[٤١]

واستحسن إبراهيم أنيس رأي ابن درستويه حيث قال: وقد كان ابن درستويه محقًا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدّت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز فكلمة الهلال حين تعبّر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن قُلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال، فعند درستويه لا يصح أن تعد من المشترك اللفظي؛ لأن المعنى واحدٌ في كل هذا، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات؛ لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين[٤٢]

وقد نادى أبو علي الفارسي إلى ما فطن إليه ابن درستويه؛ حيث يقول: واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدًا في الوضع ولا أصلًا ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل.[٤٣]

---

[٣٩] انظر: ابن درستويه، **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٨م)، ص١٨٨؛ وانظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٣٠٧.

[٤٠] انظر: ابن درستويه، **تصحيح الفصيح وشرحه**، ص١١٢.

[٤١] انظر: ابن درستويه، **تصحيح الفصيح وشرحه**، ص٧١؛ وانظر: السيوطي، **المزهر**، ص٣٠٨.

[٤٢] انظر: إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص ١٦٧ـ ١٦٨.

[٤٣] انظر: صبحي إبراهيم الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص٣٠٣ـ ٣٠٤.

ويبدو أن أبا علي الفارسي في كلامه السابق كان ينظر إلى الموضوع نظرة معتدلة، لا يغالي فيها في إنكار الاشتراك مغالاة ابن درستويه، ولا يبالغ في جميع صوره مبالغة المؤيدين لوجود المشترك اللفظي.

خلاصة القول فإن الباحثين اختلفوا في مسألة ورود المشترك اللفظي في اللغة العربية إلى فريقين:

أنكره فريق منهم مؤولا أمثلته تأويلا يخرجها من بابه كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى مجازًا، وكان في طليعة هذا الفريق – كما سبق القول- ابن دُرُسْتُويه في كتابه **شرح الفصيح**.

وذهب فريقٌ آخر إلى كثرة وروده، فأورد له شواهد كثيرة لا سبيل إلى الشك فيها، ومن هذا الفريق الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد، والسيوطي الذين أفردوا لأمثلته مؤلّفات مستقلة.

ونحن إن قلّبنا صفحات القرآن الكريم؛ فإننا لا نعدم وجود مما يسمى عند اللغويين بالمشترك اللفظي فعلى سبيل المثال لا الحصر كلمة: (أمّة) التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى جماعة من الناس، في قوله تعالى: (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون)،[٤٤] وبمعنى مدة من الزمن في قوله تعالى: (وادكر بعد أمة)،[٤٥] وبمعنى الدين، في قوله تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة).[٤٦]

وكلمة: (زوج) التي استعملت في القرآن الكريم فتارة تُطلق على الزوجة في مواضع عدة، مثل قوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أن وزوجك الجنة)،[٤٧] وتارة تُطلق على الزوج الرجل، كقوله تعالى: (فإن طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)،[٤٨] وبمعنى صنف أو نوع، كما في قوله تعالى: (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم).[٤٩]

ونحن نرى بعد هذين المثالين القرآنيين، وغيرها من الأمثلة القرآنية التي تكفلت بها كتب الوجوه والنظائر بسردها وتعدادها، نرى بأنه لا يمكن جحود ونكران ما يسمى بالمشترك اللفظي، ولا الغلو كذلك فيه، ولكن نسلك فيه مسلكا وسطًا.

---

[٤٤] سورة القصص: ٢٣.
[٤٥] سورة يوسف: ٤٥.
[٤٦] سورة الزخرف: ٢٢، ٢٣.
[٤٧] سورة البقرة: ٣٥.
[٤٨] سورة البقرة: ٢٣٠.
[٤٩] سورة لقمان: ١٠.

جـ ـ أسبابه:

أرجع الباحثون سبب الاشتراك اللفظي في اللغة العربية إلى عوامل عِدَّة، منها:

١ـ اختلاف اللهجات العربية القديمة، فمعظم ألفاظ المشترك جاء نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها، وعندما وُضِعَت المعاجم ضمّ أصحابها المعاني المختلفة للفظ الواحد، دون أن يلتفتوا بنسبة كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستعمله.[٥٠] ومن اختلاف اللهجات لفظ (السليط) فعند عامة العرب كانت تطلق على الزيت، أما في لهجة أهل اليمن فكانوا يطلقونه على دهن السمسم.

وقد وضع ابن السراج يده، على هذا العامل، الذي يؤدي إلى نشوء المشترك اللفظي في اللغة؛ حيث قال: الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل معنى بلفظ؛ لأن الأسماء إنما جُعِلت لتدل على المعاني فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني، ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يلبس دون ما يوضِح، وهذا ادّعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلاّ لمعنى واحد. لكنه أغفل أن الحي أو القبيلة ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فتوافق اللفظ في لغة قوم وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة آخرين وهم يريدون معنى آخر، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء. فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص لكل معنى لفظًا ينفرد به، إلا أنه دخل اللبس من حيث لم يقصد.[٥١]

٢ـ التطور الصوتي الذي يطرأ على بعض أصوات اللفظ الأصلية من حذف أو زيادة أو إبدال؛ فيصبح هذا اللفظ متحدا مع لفظ آخر يختلف عنه في المدلول. فقد تكون هناك كلمتان كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداها فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها. وهكذا أصبحت اللفظة التي اتحدت أخيرا مختلفة المعنى؛ أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر.[٥٢] ومثال ذلك ما روي لنا من أن مرد: أقدم وعتا، ومرد الخبز: ليَّنه بالماء.[٥٣] وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: مرث؛ لأن في المعاجم: مرث الشيء في الماء: أنقعه فيه حتى صار مثل الحساء.[٥٤] فقد أبدل صوت الثاء هنا تاء، فصارت الكلمة: مرت، ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء، فصارت: مرد، وبذلك ماثلت كلمة: مرد بمعنى: أقدم وعتا.[٥٥]

---

[٥٠] انظر: إميل بديع يعقوب، **فصول في فقه اللغة العربية**، (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، ٢٠١١م)، ص٧٨، وانظر: للمؤلِّف نفسِه، **فقه اللغة العربية وخصائصها**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٦م)، ص١٨٠.

[٥١] أبو بكر محمد بن السِري السراج، **رسالة الاشتقاق**، تحقيق: محمد على الدويش ومصطفى الحدري، (دمشق: ١٩٧٢)، ص٢١.

[٥٢] انظر: رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية**، ص٣٣٢.

[٥٣] انظر: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص٣١٩.

[٥٤] انظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج١٠، ص١٥٠.

[٥٥] انظر: رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة**، ص٣٣٢.

والجدير بالذكر أن هذا التطور اللغوي لم يقتصر على اللغة العربية وحدها بل نجد ذلك في اللغة الإنجليزية كذلك، فهذا ستيفن أولمان يحدثنا عن أثر التطور اللغوي في نشوء بعض المشترك اللفظي في الإنجليزية فيقول: والمشترك اللفظي ينشأ من اتفاق كلمتين مستقلتين أو أكثر في الصيغة اتفاقا بطريق المصادفة، وعلى هذا ليس هناك أقل من أربع كلمات تمثلها الصيغة sound بمعنى healthy صحيح البدن كلمة جرمانية قديمة، وهناك ما يقابلها بالفعل في تلك اللغة وهي gesund التي لا تزال تؤدي هذا المعنى نفسه. أما sound بمعنى صوت فإنها ترجع إلى الكلمة الفرنسية son. وما العنصر d إلا تطور متأخر الحدوث، و sound بمعنى: سبر الغور، امتداد للفعل الفرنسي sonder. وربما تكون هناك علاقة تاريخية بين هذه الكلمة الفرنسية son وبين الكلمة sound الرابعة التي تعني: مضيق الماء والتي توجد في لغات جرمانية متعددة.[٥٦]

ويعدّ أولمان أكثر كلمات المشترك اللفظي تنشأ عن تطور الأصوات تطورا ممتدا في خطوط متقابلة بالتدريج.[٥٧]

٣ـ انتقال بعض الألفاظ من معناها الأصلي إلى معانٍ مجازية أخرى لعلاقة ما، ثم الإكثار من استعمالها، حتى يصبح إطلاق اللفظ مجازاً في قوة استعماله حقيقة. فمثلا كلمة: (العين) يدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان حتى صار من معانيها (الجاسوس)، و(عين الماء)..

وقد أدى الاستعمال المجازي للألفاظ دوره كذلك في نشوء المشترك اللفظي في غير العربية من اللغات الأخرى يقول أولمان في مثال ذلك من الإنجليزية: فالمجازات مثلا كما في نحو crane وظيفتها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين، غير أن السمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم حين يتم الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد، والمعتاد أن يعيش المعنى القديم جنبا إلى جنب مع المعنى الجديد، فالطير المسمى crane سوف يظل يدعى بهذا الاسم على الرغم من أن اللفظ نفسه قد أُطلق على تلك الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة.[٥٨]

ومن الألفاظ التي جاءت في المزهر على أنها من المشترك اللفظي ما يأتي:

أمثلة المشترك اللفظي:

١ـ (العَمُّ):

العم: أخو الأب والعم: الجمع الكثير قال الراجز:

---

[٥٦] ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: كمال بشر، (القاهرة: دار غريب، ط١٢، ١٩٩٧م)، ص١٤٦ـ ١٤٧.

[٥٧] انظر: ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص١٤٧.

[٥٨] انظر: ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص١٣٦ـ ١٣٧.

يا عامر بن مالك يا عمّا ... أفنيت عما وجبرت عما

فالشاهد في البيت أن العم الأول أراد به يا عمّاه، أخ الأب، والعم الثاني أراد به أفنيت قوما وجبرت آخرين.

٢- (مشى):

جاء في المزهر، يقال: مشى يمشي من المشي ومشى إذا كثرت ماشيته وكذا أمشى لغتان فصيحتان. قال وفي التنزيل: {أن امشوا واصبروا على آلهتكم}[٥٩] كأنه دعا لهم بالنماء.[٦٠]

قال الراجز:

مثلي لا يحسن قول فعفع ... والشاة لا تمشي مع الهملع[٦١]

والشاهد في البيت أن الراجز استعمل لفظة (لاتمشي) أي لا تزيد ولا تكثر، وليس بمعنى المشي المعروف على الأقدام.

وقال قوم في قول الله عز وجل: (أن امشوا واصبروا على آلهتكم)[٦٢] قالوا دعا لهم بكثرة المواشي والصبر على آلهتهم ودينهم.[٦٣] وقيل المراد الاستمرار والدوام[٦٤]

وقال النابغة الذبياني في معنى النماء والزيادة من الوافر:

وكل فتى وإن أثرى وأمشى ... ستخلجه عن الدنيا منون[٦٥]

والشاهد في البيت أن الشاعر استعمل لفظة (أمشى) بمعنى الزيادة والكثرة.

---

[٥٩] سورة ص: ٦

[٦٠] انظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٢٩٣.

[٦١] انظر: إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، ج١١، ص٦٥؛ أي: لا تنمي ولا تزيد مع الذئب، يقال: مشت الماشية وأمشت: إذا كثرت، ومشى القوم وأمشوا: إذا كثرت مواشيهم.

[٦٢] سورة ص: ٦

[٦٣] انظر: أبو الطيب اللغوي، **الإتباع**، تحقيق: عز الدين التنوخي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م)، ص١٠٩- ١١٠.

[٦٤] انظر: أبو البقاء الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة) ص٩٦٠.

[٦٥] لم أجد البيت في ديوانه، النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: حنّا نصر الحتّي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩١م)؛ وانظر: إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، ج٨، ص١٢٨.

وفي تقديري يبدو أن ثمة علاقة بين المشي المعروف والمشي الذي بمعنى الزيادة والنماء، ولم ينسب السيوطي.

٣ـ الأَلْفت:

ومن المشترك اللفظي بالنسبة إلى لغتين: الألفت، وهو في كلام قيس: الأحمق، والألفت في كلام تميم: الأعسر وهو الذي يعمل بيده اليسرى.[٦٦]

ويبدو لي أن ثمة علاقة بين المعنييْن؛ فعلى لغة تميم كأنّ فيها التفاتًا من اليمنى إلى اليسرى، وعلى لغة قيس نلحظ فيه التفاتا من الكيْس إلى الأحمق.

٤ـ السَّلِيط:

ومن المشترك اللفظي أيضًا بالنسبة إلى لغتين: السَّلِيط، وهو عند عامة العرب: الزيت، وعند أهل اليمن: دُهْن السمسم.[٦٧] وقال امرؤ القيس:

يضـــيءُ سَـــناه أو مصـــابيح راهـــبٍ أمـــال السَّـــليطَ فـــي الـــذّبالِ المُفَتَّـــلِ[٦٨]

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أمليت فتائلها بصبّ الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صبُّ الزيت عليه فيضيء، والشاهد في البيت: أن الشاعر الجاهلي استعمل لفظة (السَّليط) بمعنى الزيت.

في حين أورد ابن دريد وابن فارس بأن السليط: الزيت بلغة أهل اليمن، وبلغة غيرهم دهن السمسم.[٦٩] وأغلب الظن أن ما نقله السيوطي عن الأصمعي هي الرواية الصحيحة؛ لأن أهل اليمن خصّصوا ما كان عامًّا عند العرب بنوع واحد من الزيوت

---

[٦٦] انظر: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، **الغريب المصنف**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (الرياض: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، ج١، ص٣٦١؛ وانظر: ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الجراثيم**، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، (دمشق: وزارة الثقافة، د.ت)، ج١، ص٢٢٠؛ وانظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٣٠٥.

[٦٧] انظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٣٠١.

[٦٨] السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضًا، وإنما سمي سليطًا لإضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذُّبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة. وقد يثقل فيقال ذبَّال. انظر: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرِئ القيس**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٤م)، ص٦٤.

ويبدو لي أن هذا من باب تخصيص العام في دلالة الألفاظ؛ لأن دهن السمسم نوع من الزيت.

٥ـ كَذَبَ:

من غريب الألفاظ المشتركة والتي بالنسبة للغتين لفظة (كَذَبَ)؛ حيث تأتي بمعنى الإغراء أي: عليكم به، وتأتي بمعنى وجب عليكم وأمكنكم.

فقد روي عن عمر أنه قال: (كذب عليكم الحجُّ والعمرة والجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم)[٧٠]، بنصب الحج ورفعها لغتان، قال أبو عبيد قال الأصمعي: معنى كذب عليكم: معنى الإغراء، أي عليكم به، وكان الأصل في هذا أن يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس.[٧١] ولم ينسب السيوطي هذين المعنيين لأحد، وقد وجدت من ينسب النصب لغة لمضر وهي بمعنى الإغراء والرفع لغة أهل اليمن وهي بمعنى وجب عليكم وأمكنكم.[٧٢]

٥ـ البلّ:

البل: المباح لغة يمانية، وزاد ابنُ خالويه معنى آخر وقيل: بل شفاء.[٧٣] من قولهم: بل فلان من مرضه، وأبل، إذا برأ.[٧٤] ولم أجد من ينسب القول الثاني لابن خالويه، ولكني وجدته بدون نسبة.[٧٥] نستفيد من نص السيوطي أن المباح يعني عند أهل اليمن وبعضهم يخصصه ويقول: البل: المباح بلغة حمير[٧٦]، وعند غيرهم الشفاء، وعندئذ فهو من المشترك اللفظي.

٦ـ اللُّبادى:

ومن ألفاظ المشترك اللفظي اللُّبادى: وهو طائر، وأيضا نبت لغة يمانية[٧٧].

---

[٦٩] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢، ص٨٣٦؛ وانظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٣، ص٩٥.

[٧٠] انظر: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، **المصنّف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (نيو دلهي: المجلس العلمي، ط٢، ١٩٨٣م)، ج٥، ص١٧٢.

[٧١] انظر: السيوطي، **المزهر**، ج١، ص٣٠٢.

[٧٢] انظر: البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج٦، ص١٨٦.

[٧٣] انظر: المزهر، ص٣٣٢، ج١.

[٧٤] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ص٢٤٧، ج١٥.

[٧٥] انظر: جلال الدين السيوطي، الإتباع، ص٨٩، وانظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ص٢٤٧، ج١٥.

[٧٦] انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ص٢٤٧، ج١٥.

[٧٧] انظر: السيوطي، المزهر، ص١٠٤، ج٢، وانظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ص١٢١٤، ج٢.

٧ـ الكابول:

ومن ألفاظ المشترك اللفظي لفظة (الكابول): الكَرْ الذي يصعد به على النخل (لغة أزْدية)، والكابول: حبالة الصائد، لغة يمانية.[٧٨]

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة في الحقل الدلالي للمشترك اللفظي يجدر بنا أن نقطف ثمار هذا التطواف في شكل نتائج خَلُصت إليه هذه الدراسة:

١. ندرة استعمال مصطلح (لهجة) في مصنفات المتقدمين من اللغويين، واستبدلوها بمصطلح (لغة) ويراد منها لهجة.

٢. يمكن القول بأن اللغة هي (الأم) الأصل، واللهجة (البنت) فرع لها او جزء منها.

٣. توصّلت الدراسة إلى أن كتاب المزهر للسيوطي يزخر بكثير من اللهجات العربية القديمة المنسوبة وغير المنسوبة، ويجب الاهتمام به.

٤. توصّلت الدراسة إلى وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية، بدليل وجوده في القرآن الكريم كلفظة (أمّة) التي استعملت بمعنى جماعة من الناس، وبمعنى مُدة من الزمن، وبمعنى الدين، ولا معنى لإنكاره كما فعل ابن درستويه.

٥. توصّلت الدراسة إلى أن من أبرز عوامل نشوء المشترك اللفظي، جاء نتيجة اختلاف القبائل في استعمال بعض الألفاظ، وعندما وُضِعت المعاجم ضمّ أصحابها المعاني المختلفة للفظ الواحد، دون الإشارة إلى التمايز بين القبائل في استعمالها.

التوصيات:

١. القيام بدراسة معاصرة لعلماء لغويين قُدامى لهم باع طويل في اللهجات العربية القديمة وأصولها، كابن فارس وابن جني وغيرهما.

٢. تحقيق كتاب المزهر للسيوطي تحقيقاً يجعله أكثر نضارة وأناقة وعلميّة مما عليه الآن.

[٧٨] انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ص٤٧، ج٧.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م).

إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٠م).

ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، (دمشق: دار البلخي، ط١، ٢٠٠٤م).

ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٨م).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م).

ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م).

ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (بيروت: محمد علي بيضون، ط١، ١٩٩٧م).

أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

أبو الطيب اللغوي، الإتباع، تحقيق: عز الدين التنوخي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م).

أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، المصنّف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (نيو دلهي: المجلس العلمي، ط٢، ١٩٨٣م).

أبو بكر محمد بن السِري السراج، رسالة الاشتقاق، تحقيق: محمد على الدويش ومصطفى الحدري، (دمشق: ١٩٧٢).

أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، الغريب المصنف، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (الرياض: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، (دمشق: وزارة الثقافة، د.ت)

أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. (٢٠٠١م). **تهذيب اللغة**، (ط١). محمد عوض مرعب (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م).

أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، ط٧، ٢٠٠٩م).

أحمد هاشم السامرائي، المجالات اللغوية للهجة طي في لسان العرب، (عمّان: دار دجلة، ط١، ٢٠١٤م).

امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرِئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٤م).

إميل بديع يعقوب. (١٩٩٦م). **المعجم المفصل في شواهد العربية.** (ط١). القاهرة: دار الكتب العلمية.

إميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة العربية، (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، ٢٠١١م).

أميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٦م)

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٧م). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، (ط٤). عبد السلام محمد هارون (تحقيق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: محمد عبد القادر الفضلي، (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٤م)

جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٧م).

جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفض إبراهيم وزملاؤه، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م).

جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). **الإتباع**، (د.ط). كمال مصطفى (تحقيق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار وكتبة الهلال).

خيري خضير باسم، اللهجات العربية في كتب لحن العامة، (عمّان: الدار المنهجية، ط١، ٢٠١٦م)،

الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: حنّا نصر الحتّي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩١م).

رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩١٣م).

ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، (القاهرة: دار غريب، ط١٢، ١٩٩٧م).

السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وزملاؤه، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م).

شفيع الدين محمد، "اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى"، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتا غونغ، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧م.

صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٦٠م).

طاهر سليمان حموده، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي.

عبد التواب، رمضان. (١٩٩٩م). **فصول في فقه العربية**، (ط٦). القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد العال سالم مكرم، جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، (دمشق: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٩م).

عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣م).
أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، (عمّان: دار دجلة، ط١، ٢٠١٤م).

عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية.

العجاج، ديوان العجاج، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٧١م).

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). **القاموس المحيط**. (ط٢). مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

لَبِيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: حمدو طمّاس، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٤م).

محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، د.ت).

محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٧م).

محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، (القاهرة: دار غريب).

محي الدين العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م).

مصطفى الشكعة، **جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٤).